بسم الله الرحمن الرحيم

66- كتاب فضائل القرآن

1- باب: كيف نزل الوحى، وأول ما نزل

4980- عن أبى عثمان - النهدى - قال: أنبئت أن جبريل أتى النبى ﷺ وعنده أم سلمه، فجعل يتحدث، فقال النبى ﷺ لأم سلمة: "ما هذا؟ " - قالت: هذا دحيه. فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعته خطبه النبى ﷺ يخبر خبر جبريل.

4981- عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ : «**ما من الأنبياء إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى ، فأرجوا لأن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**». [أطرافه فى: 7274].

4982- عن أنس أن الله تعالى تابع على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحى، ثم توفى رسول الله ﷺ بعد. **قوله دحيه**: أى ابن خليفة الكلى الصحابى المشهور، وكان موصوفا بالجمال، وكان جبريل يأتى النبى ﷺ غالبا على صورته.

الحديث الثانى: **قوله ما من الأنبياء نبى إلا أعطى**: هذا دال على أن النبى لابد له من معجزة تقتضى إيمان من شاهدها بصدقه، ولا يضره من أصر على المعانده. **قوله من الآيات**: أى المعجزات الخوارق. **قوله ما مثله آمن عليه البشر**: أى من شاء من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها، وقال الطيبى: أى مغلوبا عليه فى التحدى. **قوله وإنما كان الذى أوتيه – الخ**: أى أن معجزات التى تحدث بها الوحى الذى أنزل على وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه بل المراد أنه المعجزة العظمى التى أختص بها دون غيره، وقيل المراد: أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة، بخلاف غيره من المعجزات فإنها لا تخلو عن مثل وقيل: المراد أن الذى أوتيته لا يتطرق عليها تخيل، وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتى بما يتخيل منه التشبه به. بخلاف غيره فإنه قد يقع فى معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخبل شبهه فيحتاج من يميز بينها إلى نظر، وقيل المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض إعصارهم فلم يشهدها إلا من حضرها، وعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقة للعادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الإعصار إلا ويظهر فيه شئ مما اخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه. **قوله فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**: رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضروا ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد.

الحديث الثالث: **قوله إن الله تابع على رسوله ﷺ قبل وفاته**: فى رواية "إن الله تابع على رسوله الوحى قبل وفاته" أى أكثر إنزاله قرب وفاته ﷺ، والسير فى ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا

وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك. قولـه حتى توفاه أكثر ما كان الـوحى: أى كان نزول الوحى فيه أكثر من غيره من الأزمنة.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب المغازى حديث [3851] حديث [4950].

2- باب: نزل القرآن بلسان قريش والعرب

4984- تقدم فى كتاب المناقب حديث [3506].

4985- تقدم فى كتاب الحج حديث [1636].

3- باب: جمع القرآن

4986- عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: وإن عمر أتانى فقال: إن لقتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن أستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر - قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرونى به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر. فتتبعت لقرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره{**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**}. حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر. [أطرافه فى: 4679].

4987- عن أنس أن حذيفة بن اليمان: قدام على عثمان، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن من كل صحيفة أو مصحف أن يحرق [أطرافه في: 3506].

4988- عن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حيث نسخنا المصحف فقد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى:{**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ**

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} فألحقنا فى سورتها فى المصحف [أطرافه في: 4679].

قولـه جمع القرآن: المراد هنا جمع مخصوص، وهو جمع متفرقه فى صحف، ثم جمع تلك الصحف فى مصحف واحد مرتب السور. قولـه فقتل أهل اليمامـة: أى عقب قتل أهل اليمامة، والمراد من قتل بها ما الصحابة فى الوقعة مع مسيلمة الكذاب، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبى ﷺ بارتداد كثير من العرب، فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد فى جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة، إلى أن خذله الله وقتله، وقتل فى غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل: أكثر. قولـه استحر: أى اشتد وكثر. قولـه بالمواطن: أى فى المواطن، أى الأماكن التى يقع فيها القتال. قولـه فتتبعت القرآن أجمعه: أى من الأشياء التى عندى وعند غيرى. قولـه من العسب: أى جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض. قولـه اللخـاف: هى الحجارة الرقاق: وفسره البعض بالخزف وهى الآنية التى تصنع من الطين المشوى. وفى رواية ورد الأكتاف وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا فيه. وعند أبى داود "قام عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به. وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب. وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان" وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا من كون زيد كان يحفظه، وكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط. قولـه وصدور الرجال: أى حيث لا أجد ذلك مكتوبا. قولـه حتى وجدت آخر سورة التوبة مـع أبى خزيمـة الأنصارى: قيل هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه وقيل: هو الحارث بن خزيمة وهو غير خزيمة بن ثابت الذى وجد معه الآية التى فى الأحزاب. قولـه لم أجدها مع أحد غيره: أى مكتوبة: لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة. قولـه فكانت الصحف: أى تلتى جمعها زيد بن ثابت. قولـه عند أبى بكر حتى توفاه الله: فى رواية فى موطأ بن وهب: عن سلم بن عبد الله بن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس، وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه عمر ففعل، وعن موسى بن عقبة: جمع على عهد أبو بكر فى الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى الصحف. قولـه ثم عند حفصة بنت عمر: أى بعد عمر فى خلافة عثمان، وعندما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر، فاستمر ما كان عنده عندها.

الحديث الثانى: قولـه يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العـراق: أرمينية هى مدينة عظيمة من نواحى خلاط. وزاد المهلب: تشتمل على بلاد كثيرة، وقال ابن السمعانى: هى من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل، وقيل: إنها من بناء أرمين من ولد يافث بن نوح، وأذربيجان، هى بلد كبير من نواحى جبال العراق، وهى تلى أرمينية من جهة غربيها، واتفق غزوهما فى سنة واحدة واجتمع فى غزوة كل منها أهل الشام وأهل العراق، وكانت فى سنة خمس وعشرين فى السنة الثالثة أو الثانية فى خلافة عثمان. قولـه فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة: فى رواية "حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان

فقال: يا أمير المؤمنين أدرك، قال: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل لعراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضا". **قولـه فأمر زيد بن ثابت – الخ:** شق ذلك على ابن مسعود حتى قال ما أخرجه الترمذى "إن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: يا معشر المسلمون أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لعن صلب رجل كافر؟ يريد زيد بن ثابت" وأخرج ابن أبى داود عن ابن مسعود: قال: "أخذت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبى من الصبيان". والعذر لعثمان فى ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر أيضا فإن عثمان أراد نسخ الصحف التى كانت جمعت فى عهد أبى بكر وأن يجعلها مصحفا واحدا، وكان الذى نسخ ذلك فى عهد أبى بكر هو زيد بن ثابت لكونه كاتب الوحى، فكانت له فى ذلك أوليه ليست لغيره. **قولـه فى شئ من القرآن:** فى رواية "فى عربية من عربية القرآن".

الحديث الثالث: قولـه خزيمة بن ثابت: هو ذو الشهادتين وهو غير أبو خزيمة الذى وجد معه آخر سورة التوبة.

4- باب: كاتب النبى ﷺ

4989- عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر قال: إنك كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن. [أطرافه فى: 4679].

قولـه كاتب النبى ﷺ: قد كتب الوحى لرسول الله ﷺ جماعة غير زيد بن ثابت، أما بمكة فلجميع ما نزل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة، وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد، وقد كتب قبل زيد أبى بن كعب وهو أول من كتب بالمدينة، وأول من كتب بمكة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح، وممن كتب له الخلفاء الأربعة والزبير وخالد وابن سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن رواحة وآخرين.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الجهاد والسير حديث [2831].

5- باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف

4991- عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف**».

4992- عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك

تقرأ؟ قال: أقرأينها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلق به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حرف لم تقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ : «أرسله ، أقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ : «كذلك أنزلت». ثم قال: «أقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله ﷺ : «كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه». [أطرافه فى: 6936، 7550].

قوله سبعة أحرف: أى سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات فى الكلمة الواحدة إلى سبعة.

الحديث الثانى: **قوله أساوره**: أى أخذ برأسه. قاله الجرجانى.

قوله فلببته بردائه: أى جمعت عليه ثيابه عند لبنه لئلا يتفلت منى، وكان عمر شديدا من الأمر بالمعروف، وفعل ذلك على اجتهاد منه لظنه أن هشام خالف الصواب، ولهذا لم ينكر عليه النبى ﷺ بل قال له أرسله. **قوله كذبت**: فيه إطلاق الكذب على غلبة الظن، أو المراد أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب فى موضع الخطأ. **قوله فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها**: هذا قاله عمر استدلالا على ما ذهب إليه من تخطئه هشام، وإنما ساغ ذلك لرسوخ قدمه الإسلام وسابقته، بخلاف هشام فإنه كان قريب العهد بالإسلام فخش عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة، بخلاف نفسه فإن كان قد أتقن ما سمع، وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديما ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده ولأن هشاما من مسلمه الفتح فكان النبى ﷺ أقرأه على ما نزل أخيرا فنشأ اختلافهما من ذلك، ومبادرة عمر للإنكار محمولة على انه لم يسمع حديث «أنزل على سبعة أحرف» إلا فى هذه الواقعة. **قوله فانطلقت به أقوده**: كأنه لما لببه برداءه صار يجره به، فلهذا صار قائدا له، ولولا ذلك لكان يسوقه، ولهذا قال له النبى ﷺ لما وصلا إليه: أرسله.

6- باب: تأليف القرآن

4993- عن يوسف بن ماهك قال: إنى عند عائشة إذ جاءها عراقى، فقال: أى الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك، قال: يا أم المؤمنين ارنى مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلى أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف قالت: وما يضرك آية قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال ولو نزل أول شئ لا تشربوا الخمر لقالوا: لا تدع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا تدع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وأنى لجار به ألعب{بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. فأخرجت له المصحف، فأملت عليه أى السور. [أطرافه فى: 4876].

4995- عن البراء قال: تعلمت{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} قبل أن يقدم النبى ﷺ.

4996- عن ابن مسعود قال: تعلمت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرءوهن اثنين اثنين فى كل ركعة، فقال بن مسعود ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناه فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن ألحوا ميم حم الدخان، وعم يتسائلون. [أطرافه فى: 775].

قولــه تأليف القرآن: أى جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة فى مصحف. **قولــه أى الكفن خير**: لعل العراقى كان سمع حديث سمرة "ألبسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فإنها أطهر وأطيب" وهو عند الترمذى، فلعل العراقى سمعه أراد أن يستثبت عائشة فى ذلك، وكان أهل العراق اشتهروا بالتعنت فى السؤال فلهذا قالت عائشة: وما يضرك. تعنى أى الكفن كفنت فيه أجزأ وقول ابن عمر للذى سأله عن دم البعوض مشهور حيث قال: انظروا إلى أهل العراق، يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ. **قولــه أؤلف عليه القرآن، فإنــه يقرأ غير مؤلف**: الذى يظهر أن العراقى كان ممن يأخذ بقراءة بن مسعود، وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه، فكأن تأليف مصحفه مغاير لتأليف مصحف عثمان، فلهذا أطلق العراقى أنه غير مؤلف، وهذا كله على أن السؤال إنما وقع على ترتيب السور، ويدل على ذلك قولها لــه: وما يضرك آية قرأت قبل. قال ابن بطال: لا نعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور فى القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا وأما ما جاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها، وكان جماعة يصنون ذلك فى القصيدة من الشعر مبالغة فى حفظها وتذليلا للسانة فى سردها، فمنع السلف ذلك فى القرآن فهو حرام فيه، وقال عياض: أن النبى ﷺ قرأ فى صلاته فى الليل بسورة النساء قبل آل عمران: هو كذلك من مصحف أبى بن كعب، وفيه حجة لمن يقول أن ترتيب السور اجتهادا وليس بتوفيق من النبى ﷺ وهو قول جمهور العلماء، وقال القاض الباقلانى: ترتيب السور ليس بواجب فى التلاوة ولا فى الصلاة ولا فى الدرس ولا فى التعليم، ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ما هى عليه الآن فى المصحف توقيف من الله تعالى وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها ﷺ. **قولــه حتى إذا ثاب**: أى رجع. **قولــه نزل الحــلال والحــرام**: أشارت إلى الحكمة الإلهية فى ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصى بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام. **قولــه لقد نزل بمكة الخ**: أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة وقد تقدم نزول سورة القمر - وليس فيها شئ من الأحكام - على نزول سورة البقرة والنساء مع كثرة ما اشتملتا عليه من الأحكام، وأشارت بقولها: "وأنا عنده" أى بالمدينة، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة إتفاقا.

الحديث الثانى: **قولــه تعلمت سورة "سبح اسم ربــك الأعلــى"**: الغرض منه أن هذه السورة متقدمة النزول، وهى فى أواخر المصحف مع ذلك.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب التفسير حديث [4708] والغرض منه هنا أن هذه السورة نزلت بمكة ومع تقديمهن فى النزول فهن مؤخرات فى ترتيب المصحف.

7- باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبى ﷺ

4998- عن أبى هريرة قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه. [أطرافه فى: 2044].

قوله يعرض القرآن: أى يقرأه والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب بدء الوحى حديث [6].

8- باب: القراء من أصحاب النبى ﷺ

5000- عن شقيق بن سلمة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من فى رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبى ﷺ

أنى من أعلم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. قال شقيق: فجلست فى الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت رادا يقول غير ذلك.

5002- عن ابن مسعود قال: والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أنزلت، وما أنزلت آية ومن كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدا منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه. **قوله القراء من أصحاب رسول الله ﷺ:** أى الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدى لتعليمه، وهذا اللفظ كان فى عرف السلف أيضا لمن تفقه فى القرآن. **قوله أخذت من فى رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة:** زاد فى رواية "وأخذت بقية القرآن عن أصحابه".

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ حديث [3758]. وكتاب مناقب الأنصار حديث [3810] وكتاب التفسير حديث [4481].

9- باب: فضل فاتحة الكتاب

5006- تقدم فى كتاب التفسير حديث [4474]. 5007- تقدم فى كتاب الإجارة حديث [2276].

10- باب: فضل سورة البقرة

5009- عن أبى مسعود قال: قال النبى ﷺ : «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه**».

قوله من آخر سورة البقرة: يعنى من قوله تعالى:{آمَنَ الرَّسُولُ} إلى آخر السورة. **قوله كفتاه:** أى أجزاتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل كفتاه كل سوء.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الوكالة حديث [2311].

11- باب: فضل الكهف

5011- عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين،

فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر. فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**تلك السكينة تنزلت بالقرآن**». [أطرافه فى: 4839].

قوله شطنين: جمع شطن وهو الحبل. **قوله تلك السكينة**: روى عن الطبرى عن على قال: هى ريح هفافه لها وجه وكوجه الإنسان، وقيل هى الرحمة، وقيل سكون القلب، وقيل هى الطمأنينة، وقيل الملائكة.

12- باب: فضل سورة الفتح

5012- تقدم فى كتاب التفسير حديث [4833].

13- باب: فضل{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

5013- عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا سمع رجلا يقرأ:{**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها. فقال رسول الله ﷺ : «**والذى نفسى بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن**» [أطرافه فى: 6643، 7374].

5015- عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى ﷺ لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟**» فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**».

قوله يتقالها: أى يعتقد أنها قليلة، والمراد إستقلال العمل لا التنقيص. **قوله ثلث القرآن**: حمله بعض العلماء على ظاهره فقال: هى ثلث باعتبار معانى القرآن، لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت على التوحيد وقال القرطبى: اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور وهما الأحد الصمد فالأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب فضل قل هو الله أحد فى كتاب صفة الصلاة.

14- باب: فضل المعوذات

5017- عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما:{**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} و{**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**} و{**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**} ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. [أطرافه فى: 5748، 6319].

فائدة: أخرج أصحاب السنن وأحمد وابن خزيمه من حديث عقبة بن عامر قال: قال لى رسول الله ﷺ: "قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس تعوذ بهن، فإنه لم يتعوذ بمثلهن»، وتقدم مزيد بحث فى كتاب المغازى حديث [4439].

15- باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

5018- عن أسيد حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تيبه، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال له: «اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير» قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسى فانصرفت عليه، فرفعت رأسى إلى السماء، فهذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فجرت حتى لا أراها، قال: «وتدرى ما ذاك؟» قال: قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك ، واو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، ولا تتوارى فيهم».

قوله السكينة والملائكة: جمع البخارى بين السكينة والملائكة ولعله أشار إلى أن المراد بالظلة السكينة. قوله ولما اجتره: أى اجتر ولده من المكان الذى هو حتى لا تطأه الفرس. قوله اقرأ يا ابن حضير: أى كان ينبغى أن تسير على قراءتك، وكأنه استحضر سورة الحال فصار كأنه عنده لما رأى، فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك. قوله خفت أن تطأ يحيى: أى خشيت إن استمريت على القراءة أن تطأ الفرس ولدى. قوله دنت لصوتك: فى رواية "تستمع لك" وفى رواية "وكان اسيد حسن الصوت" وفى رواية "اقرأ اسيد فقد أوتيت من مزايد آل داود" وفى هذه لزيادة إشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته. قوله ولو قرأت: فى رواية "أما أنك لو مضيت". قوله ما يتوارى منهم: فى رواية "ما تستتر منهم". قال النووى: فى هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة.

16- باب: من قال: لم يترك النبى ﷺ إلا ما بين الدفتين

5019- عن عبد العزيز بن رافع قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس، فقال له شداد بن معقل: اترك النبى ﷺ من شئ؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قوله ما بين الدفتين: أى ما فى المصحف، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين. وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شئ اختلقته الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامه على واستحقاقه الخلافة عند موت النبى ﷺ كان ثابتا فى لقرآن وأن الصحابة كتموه. وقد تلطف البخارى فى الاستدلال على الرافضة بما أخرجه على أحد أئمتهم الذين يدعون إما فنه وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبى طالب. قوله اترك النبى ﷺ من شئ: فى رواية "شيئا سوى القرآن". قوله إلا ما بين الدفتين: وهو اللوح وفى رواية "لم يدع إلا ما فى هذا المصحف" أى لم يدع من لقرآن ما يتلى إلا ما هو داخل المصحف لموجود. ولا يرد على هذا ما تقدم فى كتاب العلم عن على أنه قال: "ما عندنا إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة" لأن عليا أراد الأحكام التى كتبها عن النبى ﷺ، وأما جواب ابن عباس فإنما أراد من اقرآن أن يتلى.

17- باب: فضل القرآن على سائر الكلام

5020- عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «مثل الذى يقرأ القرآن كالأترجه ، طعمها طيب وريحها طيب ، والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها. ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظله طعمها مر ، ولا ريح لها» [أطرافه فى: 5059، 7560].

قوله طعمها طيب وريحها طيب: قيل خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك لطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح لجوهر ويبقى طعمه.

18- باب: الوصاه بكتاب الله ﷻ

5022- تقدم فى كتاب الوصايا حديث [1740] والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حسا ومعنى، فيكرم ويصان ولا يسافر به إلى أرض العدوة ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه ونحو ذلك.

19- باب: من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ}

5023- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «لم يأذن الله لشئ ما أذن لنبى أن يتغنى بالقرآن».

[أطرافه فى: 7482، 7527، 7544]

قوله أولم يكفهم – الخ: أشار بهذه الآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينه: يتغنى: يستغنى. وأخرجه أبو داود عنه، وكذا قال أحمد عن وكيع: يستغنى به أخبار الأمم الماضيه.

20- باب: اغتباط صاحب القرآن

5025- عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار» [أطرافه فى: 7529].

5026- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل. ورجل أتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل» [أطرافه فى: 7232، 7528].

قوله اغتباط صاحب القرآن: تقدم فى العلم "الاغتباط فى العلم والحكمة" ومراد البخارى بأن الحديث لما كان وإلا على أن غير صاحب القرآن يغبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى إذا سمع هذه الإشارة الواردة. قوله لا حسد: أى لا رخصة فى الحسد إلا فى خصلتين، أو أطلق الحسد مبالغة فى الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل. لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم

لكان ما فيها من الفضل حاملا على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به. قولـه وقام به: المراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة.

الحديث الثاني: قولـه فهو يهلكه فى الحق: فيه احتراس بليغ، كأنه لما أوهم الإنفاق فى التبذير من جهة عموم الإهلاك قيده بالحق.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب العلم حديث [73].

21- باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه

5027- عن عثمان عن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

قولـه خيركم: الخيرية من جهة حصول التعلم بعد العلم، والذى يعلم غيره يحصل لـه النفع المتعدى بخلاف من يعمل فقط بل من أشرف العمل تعليم الغير فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه، وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد، والقرآن من أشرف العلوم.

فائدة: لا يلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء فكان الفقه لهم سجيه فمن كان فى مثل شأنهم شاركهم ذلك. لأن من كان قارئا محضا لا يفهم شيئا من معانى القرآن.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الوكالة حديث [2310].

22- باب: القراءة عن ظهر القلب

5030- عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت أهب لك نفسى. فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر غليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكون لك بها حاجة فزوجينها. فقال لـه: «هل عندك من شيء». فقال: لا والله يا رسول الله قال: «اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا. قال: «انظر ولو خاتما من حديد». فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إذا رى قال سهل: ما لـه رداء فلهما نصفه فقال رسول الله ﷺ : «ما تصنع بإزارك إن لبسته لم يكون عليها من شئ وإن لبسته لم يكن عليه من شئ» فجلس الرجل حتى طال: مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ موليا فأمر به فدعى فلما جاء قال: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معى سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا. عدها قال: «اتقرؤهن عن ظهر قلب؟» قال: نعم. قال: «اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن». [أطرافه فى: 2310].

قولـه القاءة عن ظهر قلب: المراد مشروعيتها أو استحبابها. وقد صرح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظرا أفضل من القراءة عن ظهر قلب وأن القراءة من المصحف اسلم من الغلط، وأن القراءة عن ظهر قلب أبعد من ارياء وأمكن للخشوع. والذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.

23- باب: استذكار القرآن وتعاهده

5031- عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل النعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

5032- عن ابن مسعود قال: قال النبى ﷺ : «بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت بل نُسى ، واستذكروا القرآن فانه أشد تفصيا من صدور الجال من النعم». [أطرافه فى: 5039].

5033- عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «تعاهدوا القرآن ، فو الذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها».

قولــه استذكار القرآن وتعاهده: أى طلب ذكره وتجديد العهد به بملازمة تلاوتـه. قولــه إنما مثل صاحب القــرآن: أى مع القرآن، والمراد الذى ألفه، قال عياض: المؤالفة المصاحبة. أى ألف تلاوتـه، فإن الذى يداوم على ذلك يذل لــه لسانه ويسهل عليه القراءة، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه. قولــه كمثل صاحب الإبل المعلقــة: أى مع الإبل المعلقة أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعير، شبه درس القرآن واستمر تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ. وخص الإبل لأنها أشد الحيوانات الإنسى نفورا، وفى تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة. قولــه إن تعاهد عليهــا أمســكها: أى استمر إمساكه لها وفى رواية مسلم "فإن عقلها حفظها". قولــه وإن أطلقت ذهبت: أى انفلتت.

الحديث الثانى: قولــه بئس: قال القرطبى: بئس هى أخت نعم، فالأولى للذم والأخرى للمدح وقال الطيبى: أى بئس شيئا كان الرجل يقوم. قولــه آية كيت وكيت: قال القرطبى: يعبر بها عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل. قولــه بل هو نسى: قال القرطبى: معناه أنه عوقب بوقع النسيان عليه لتفريطه من معهدته وإستذكاره - ووقع الذم لعدم الإعتناء بالقرآن إذا لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته لعدم حفظه. فإذا قال الإنسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط. قولــه واستذكروا القرآن: أى واظبوا على تلاوته. قولــه فإنه أشد تفصيا: أى تفلتا وتخلصا.

فائدة: شبه حامل القرآن بصحب الناقة، والقرآن بالناقة، والحفظ بالربط. الحض على محافظة القرآن بداوم دراسته وتكرار تلاوته، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد.

24- القراءة على الدابة

5034- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4281].

25- باب: تعليم الصبيان القرآن

5035- عن ابن عباس قال: توفى رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم. [5036].

5036- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس جمعت المحكم فى عهد رسول الله ﷺ فقلت لـه وما المحكم، قال: المفصل. [أطرافه فى: 5035].

قولـه تعليم الصبيان القرآن: كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك، وقد جاءت الكراهية عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعى وذلك من جهة حصول الملال منه. قولـه ابن عشر سنين: قال عياض: يحتمل أن يكون راجع إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبى ﷺ، ويكون تقدير الكلام: توفى النبى ﷺ وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين. أ. هـ. وقال عمرو بن على الفلاس: الصحيح عندنا أن ابن عباس كان لـه عند وفاة النبى ﷺ ثلاث عشر سنة ونحوه لأبى عبيدة، وأسند البيهقى أنه كان ابن أربع عشر سنة وبه حزم الشافعى. قولـه المحكم: المراد الذى ليس فيه منسوخ، ويطلق على ضد المتشابه، وهو اصطلاح أهل الأصول.

الحديث الثانى: قولـه المفصل: المراد السور التى كثرت فصولها وهى من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح.

26- باب: نسيان القرآن وهو يقول نسيت كذا وكذا؟ وقول الله تعالى: {سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ}

5037- 5038- عن عائشة قالت «سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال: "يرحُمه الله لقد ذكرني بآيه كذا وكذا كُنت أنسيتها من سورة كذ وكذا"» [أطرافه في 2655].

قولـه نسيان القرآن – الخ: كأنه يريد أن النهى عن قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ، بل للزجر عن تعاطى أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ، ويحتمل أن ينزل المنع والإباحة على حالتين: فمن نشاء نسيانه عن اشتغاله بأمر دينى كالجهاد لم يمنعه عليه قولا ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال دينى، وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذلك عن النبى ﷺ من نسبه النسيان إلى نفسه، ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوى، ولا سيما أن كان محظورا، امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان. قولـه وقول الله تعالى – الخ: أن الله اخبره أنه لا ينسى ما أمره إياه.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب فضائل القرآن حديث [5032].

27- باب: الترتيل فى القراءة، وقولـه تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}

5043- عن عبد الله قال: غدونا على ابن مسعود، فقال رجل: قرأت المفصل البارحة فقال: هذا كهذا الشعر إنا قد سمعنا القراة، وأنى لأحفظ القرناء التى كان يقرأ بهن النبى ﷺ: ثمانى عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حميم: [أطرافه فى: 775].

قولـه الترتيل: أى تبيين حروفها، والتأنى فى أدائها ليكون أدعى فهم معانيها. قولـه ورتل لقرآن ترتيلا: عند الطبرى عن مجاهد قال: بعضه فى إثر بعض على تؤده. والأمر بذلك أن لم يكون للوجوب يكون مستحبا. قولـه كهذا الشعر: كأنه يشير إلى إستحباب الترتيل لا يستلزم كراهية الإسراع، وإنما الذى يكره الهز وهو الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو

لا تخرج من مخارجها، وذكر إنكار بن مسعود على من يهد قراءة كهذا الشعر، ودليل جواز الإسراع ما تقدم فى أحاديث الأنبياء "خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج" فيفرغ من القرآن قبل أن تسرج". **قوله ثمان عشرة:** تقدم باب: تأليف القرآن "عشرين سورة " والجمع بينهما أن الثمان عشرة غير سورة الدخان والتى معها، وإطلاق المفصل على الجمع تغليبا، وإلا فالدخان ليست من المرجح، لكن يحتمل أن يكون تأليف ابن مسعود على خلاف تأليف غيره. **قوله من آل حاميم:** أى السورة التى أولها حم.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتب بدء الوحى حديث [5] وشاهد الترجمة منه النهى عن تعجيله بالتلاوة، فإنه يقتضى إستحباب التأنى فيه وهو الناسب للترتيل.

28- باب: مد القراءة

5046- عن انس سئل كيف كانت قراءة النبى ﷺ ؟ فقال: كانت مدا، ثم قرأ بسم الله الحمن الرحيم يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم. **قوله مد القراءة:** المد عند القراءة على ضربين: أصلى وهو إشباء الحرف الذى بعده الف أو واو أو ياء، وغير أصلى وهو ما إذا أعقب الحرف الذى هذه صفته همزه وهو متصل ومنفصل، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمتصل ما كان بكلمة أخرى. **قوله يمد:** يمد اللام التى قبل الهاء من الجلالة، والميم التى قبل النون من الرحمن، والحاء من الرحيم.

29- باب: الترجيع

5047- تقدم فى كتاب المغازى حديث [4281].

قوله الترجيع: هو تقارب ضروب الحركات فى القراءة، وأصله الترديد، وترجيع الصوت ترديده فى الحلق بقوله: «أ أ أ»، والذى يظهر أن فى الترجيع قدرا زائدا على الترتيل.

30- باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن

5048- عن أبى موسى أن النبى ﷺ قال له: «**يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**». **قوله حسن الصوت بالقراءة للقرآن:** نقل الجماع على استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن وعند أبى داود "كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدى القوم". **قوله يا أبا موسى:** عند مسلم زاد "لو رأيتنى وأنا أستمع قراءتك البارحة" وعند أبو يعلى بزيادة فيه "أما إنى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا".

31- باب: من أحب أن يستمع القرآن من غيره، وقول المقرئ للقارئ: حسبك

5050- عن ابن مسعود قال: قال النبى ﷺ : «اقرأ على» قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال «**نعم**» فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية{**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ**

بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا} قال: «حسبك الآن». فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان. [أطرافه في: 5055، 5056، 4582].

قولـه اقرأ علي: في رواية زاد "اقرأ على القرآن". قولـه إني أحب – الخ: قال ابن بطال: يحمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنه، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها.

32- باب: في كم يقرأ القرآن. وقول الله تعالى: {فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ}

5052- عن ابن عمر قال: انكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، ولم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: «ألقني به» فلقيته بعده فقال: «كيف تصوم؟» قلت: أصوم كل يوم قال: «وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة. قال: «صم في كل شهر ثلاثة ، واقرأ القرآن في كل شهر» قلت: أطيق أكثر من ذلك قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة» قلت: أطيق أكثر من ذلك قال: «أفطر يومين وصم يوما» قلت أطيق اكثر من ذلك قال: صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، وأقرأ في كل سبع ليال مرة فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئا فارق النبي ﷺ عليه. قال أبو عبد الله: وقال بعضهم: في ثلاث أو في سبع وأكثرهم على سبع [أطرافه في: 1131].

قولـه أنكحني أبي: أي زوجني، وهو محمول على أنه كان المشير عليه بذلك. قولـه كنته: هي زوج الولد. قولـه لم يطأ لنا فراشا: أي لم يضأ جعلنا حتى يطأ فراشنا. قولـه ولم يفتش لنا كنفا: هو الستر والحاجب، وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعة لها، لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها. قولـه فلما طال ذلك: أي على عمرو. قولـه ذكر ذلك للنبي ﷺ: وكأنه تأنى في شكواه رجاء أن يتدارك، فلما تمأى على حاله خشي أن يلحقه إثم بتضييع حق الزوجة فشكاه. قولـه وأقرأ في كل سبع ليال مره: أي أختم في كل سبع وفي رواية "ولا تزد على ذلك". قولـه فكان يقرأ: هو كلام مجاهد يصف صنيع عبد الله بن عمر لما كبر. قولـه على بعض أهلـه: أي على تيسر منهم، وإنما كان يصنع ذلك بالنهار ليتذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفي عليه شئ منه بالنسيان. قولـه وأكثرهم على سبع: أي أكثر الرواة عن عبد الله بن عمرو أي لا يقرؤوه في أقل من سبع.

فائدة: النهي عن الزيادة ليس على التحريم، وقال النووي: أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك، وإنما هو بحسب النشاط والقوة، باختلاف الأحوال والأشخاص، فمن كان من أهل الفهم استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، ومن

لم يكن كذلك فالأولى لـه الاستكثار من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤوه هذرمة.

33- باب: البكاء عند قراءة القرآن

5055- 5056- تقدم فى كتاب فضائل القرآن حديث [5050].

قولـه البكاء – الخ: قال النووى: البكاء عن قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين، وقال الله تعالى:{وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ} و{خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} قال الغزالى: يستحب البكاء مع القراءة وعندها، وطريق تحصيله أن يحصر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والشديد والوثائق والعهود فإن لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك وأنه من أعظم المصائب.

34- باب: إثم من رأى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فجر به.

5057- عن على قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة». [أطرافه فى: 6930].

قولـه الأحلام: أى العقول. قولـه يقولون خير قول البرية: أى من قول الله. قولـه لا يتجاوز حناجرهم: المراد أن الإيمان لم يرسخ فى قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب ووقع فى حديث حذيفة زيادة "ولا تعيه قلوبهم".

فائدة: القراءة إذا كانت لغير الله فهى للرياء أو للتآكل به ونحو ذلك، وقد أخرج أبو عبيد عن أبى سعيد وصححه الحاكم "تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهى به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه لله".

فائدة أخرى: تقدم مزيد بحث فى كتاب المناقب حديث [3610] وكتاب فضائل القرآن حديث [5020].

35- باب: اقرؤوا القرآن ما ائتلف عليه قلوبكم

5060- عن جندب بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «اقرؤوا القرآن ما ائتلف قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه». [أطرافه فى: 7364، 7365].

قولـه ما ائتلفت عليه قلوبكم: أى ما اجتمعت. قولـه فإذا اختلفتم فقوموا عنه: أى فى فهم معانيه، تفرقوا لئلا يتمارى بكم الاختلاف إلى الشر.

فائدة: استفيد الحض على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهى عن المراء فى القرآن بغير حق وتقدم مزيد بحث في [2410]

تم بحمد الله كتاب فضائل القرآن

ويليه كتاب النكاح إن شاء الله

* * * * *